العرض المحفوف بالمخاطر:

الأسلحة الصغيرة والنزاع المسلح في جمهورية جورجيا

كما هو الحال في العديد من الحروب التي رافقت نهاية الحرب الباردة، فإن النزاعات التي دارت من أجل الاستقلال في جورجيا لم تتكوّن من حربٍ واحدة فحسب، ولكنها تألفت من سلسلة من النزاعات العرقية، والحروب السياسية المتداخلة بما فيها الحرب الأهلية في جورجيا، والنزاع الذي دار في جنوب أوستيا Ossetia، والنزاع في الأبخاز. ولم تكن هذه النزاعات المسلّحة، هي الأطول أو الأكثر فتكاً من بين الحروب الداخلية التي شهدتها جورجيا في السنين الأولى من عقد التسعينيات من القرن الماضي، بل إنها تأثّرت بشكل كبير بالانتشار غير المنظّم للأسلحة الصغيرة، إضافة إلى توافر هذه الأسلحة.

ولم يكن بالإمكان — إلا في هذه الأيام – تقدير الدور الذي أدته الأسلحة الصغيرة، والجهود اللاحقة لجمعها في هذه النزاعات/الحـــروب، أي

تصوير شرينجر/رويترز

جندي أبخازي في كودوري جورجي، الذي يفضل أبخازيا عن جورجيا

بعد مرور أكثر من عشر سنوات على بدء الاقتتال. وبعد المراجعة التي يجريها هذا الفصل للحروب الثلاثة التي اندلعت في جورجيا في الفترة من 1989-1993، فإنه يقدّم لنا وصفاً تفصيلياً، للتطورات التي شهدها توافر الأسلحة الصغيرة، أثناء وقوع الحرب وخلال الفترة التي تلتها. ويقدم الفصل في نهايته تحليلاً لتأثيرات انتشار الأسلحة الصغيرة، مع التركيز بشكل محدد على المنطقة منزوعة السلاح بين جورجيا وأبخازيا.

لم تعانِ جورجيا من حرب واحدة فقط، ولكنها عانت من سلسلة من النزاعات السياسية والعرقية المتداخلة مع بعضها البعض.

الخارطة 6-1جمهورية جورجيا

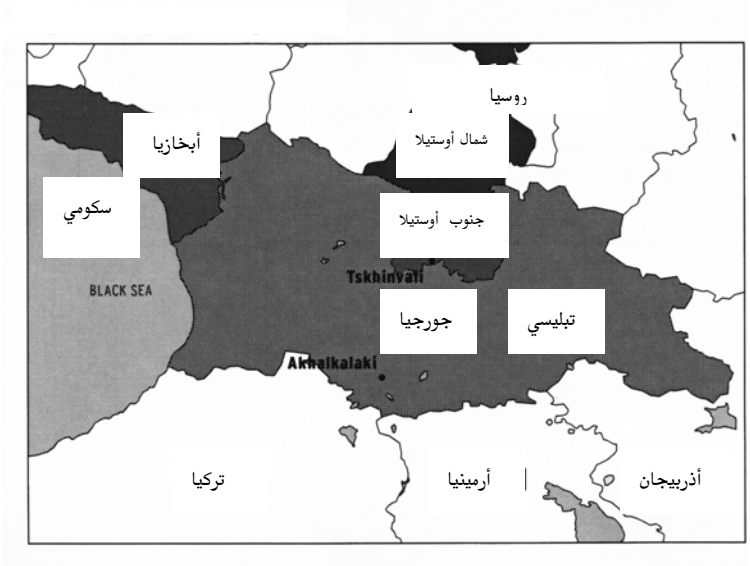

وأثناء اندلاع النزاعات من أجل الاستقلال في جورجيا، تغيّر مدى توافر الأسلحة الصغيرة بصورة مثيرة للاهتمام. ففي الفترة الأولى من اندلاع الحروب؛ أي من 1989 إلى منتصف 1991، توافرت كميات قليلة من الأسلحة الصغيرة، وكانت مصادر توريدها غير عسكرية في معظمها. ومنذ منتصف 1991 فصاعداً، تفكّكت المؤسسات العامة بما فيها القوات المسلّحة الروسية. وأصبحت الأسلحة الصغيرة، على حين غرّة، متوافرة على نطاق واسع من خلال تسرّبها بكميات كبيرة من القواعد العسكرية الروسية، ومن خلال تجارة إقليمية مزدهرة في أذربيجان وأرمينيا كما يتضح ذلك من انخفاض أسعار الأسلحة الصغيرة بعد 1991.

لقد غيّر هذا التوافر المتزايد من الأسلحة الصغيرة، مسيرة وحِدَّة النزاع المسلح في جورجيا، وعمل على تفاقمه، مما أدى إلى حصول الميليشيات – في عامي 1992-1993 – على 40.000 قطعة سلاح على الأقل، تمكّنت – من خلالها – من تكثيف حِدَّة النزاع فيما بينها، وأدى هذا التوافر إلى تحويل النزاعات السياسية من مستويات منخفضة للعنف الاجتماعي، إلى حرب كاملة بمختلف جوانبها.

وفي الفترة من 1993-1995، تمكّن الرئيس إدوارد شفرنادزة، من المحافظة على درجة من النظام في أجزاء من منطقة جورجيا. ومع ذلك – فإنه وعلى الرغم من المحاولات المتعددة التي بُذلت لخفض عدد الأسلحة المنتشرة في جميع أنحاء البلاد – إلا أن التقدم المتحقق على هذا الصعيد كان قليلاً ولا يكاد يذكر، وكان الفرق الذي أحدثته عملية جمع الأسلحة ضئيلاً: فقد تردّد المتقاتلون السابقون وأفراد الشعب، المتشككون في جدوى العملية، في تسليم أسلحتهم. فما كان منهم إلا أن قاموا فقط بتسليم أسلحتهم القديمة، أو التي عفى عليها الزمن، أو غير الصالحة. وكان الإسهام الأكبر الذي قدمته برامج جمع الأسلحة هذه، يتمثل في بناء جسور الثقة في الهيكليات السياسية لدولة جورجيا التي كانت تنشأ من جديد. غير أن الحقيقة بقيت على ما هي عليه، وهي: إن معظم الأسلحة الصغيرة – التي تمثل بذرة الاقتتال في المستقبل – لم تتأثر بعملية جمع الأسلحة وبقيت قيد التداول.

في حين أن جمع الأسلحة قدأضعف المجموعات شبه العسكرية، إلا أنه لم يؤدّ إلى نزع الأسلحة كلياً من المجتمع الجورجي.